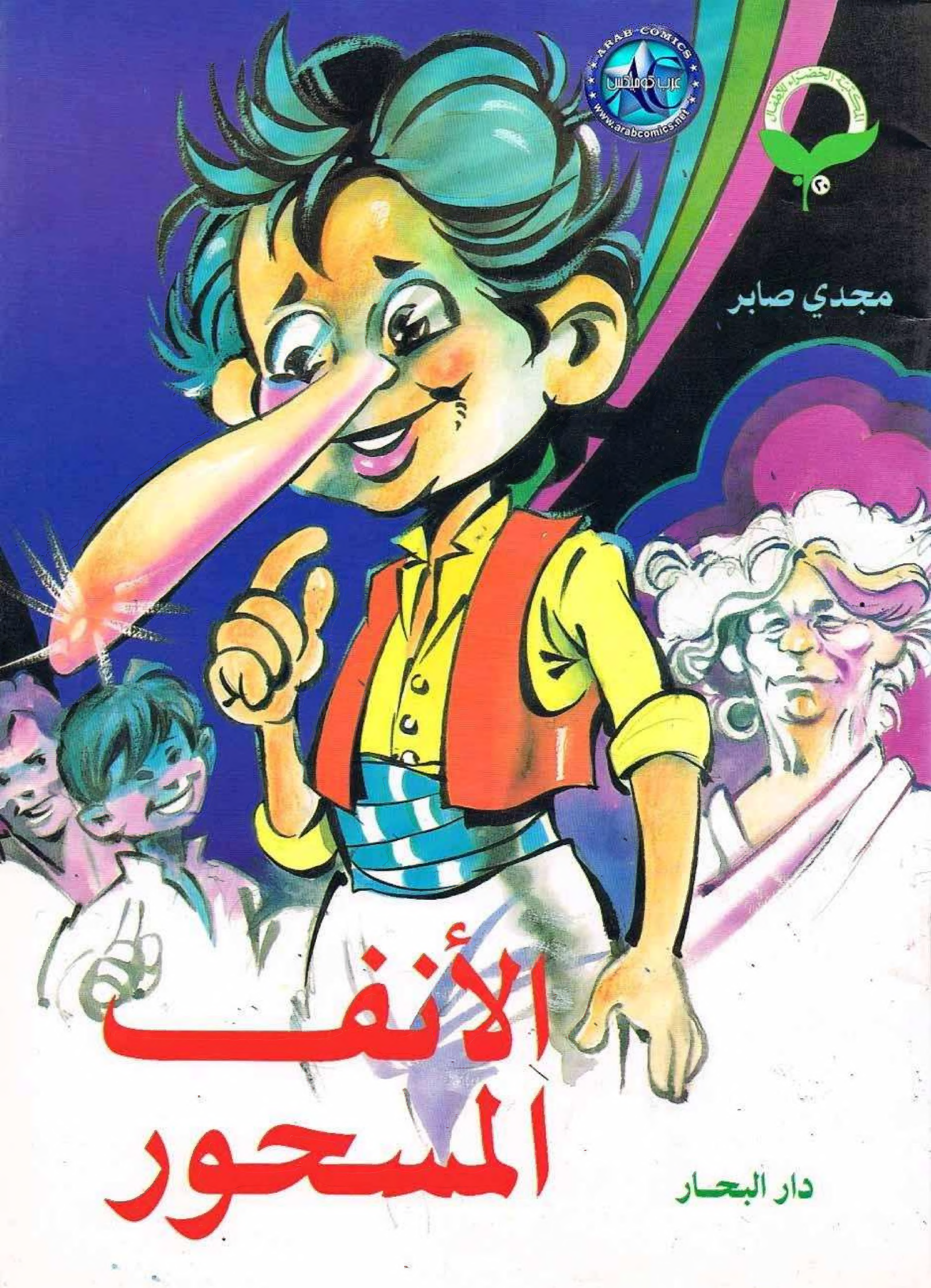




مجدي صابر



الأنف المسحور

دار البحار

الأنف المسحور

تأليف

مجدي صابر

دار البحار

ص.ب ٥١٢١/١٥

بيروت - لبنان

جميع حقوق الطبع والنشر والتسجيل
الصوتي والبث الإذاعي محفوظة للناشر
الطبعة الأولى
١٩٩٣ م .

التنفيذ ، دار ومكتبة الهلال
الاعداد الإذاعي والإشراف اللغوي ، عصام شعيتو
الإخراج ، زاهي طالب
اشترك في التمثيل ، علي شقير ، حسني بدر الدين ، علي طحان ،
زينب عواض ، حسين شحادة ، سكتة ناجي
وسيلفانا الحركة شقير .

تطلب منشوراتنا من :
دار ومكتبة الهلال
ص . ب . ٣٠٠٥ / ١٥
بيروت - لبنان

صَادِقُ الْكَاذِبِ

يُحْكِي أَنَّ وَلَدًا أَسْمُهُ صَادِقٌ ، كَانَ كَاذِبًا وَكَسُولًا لَا يُحِبُّ الْعَمَلَ
وَالْتَعَبَ ، فَيَتَحَايَلُ عَلَى وَالِدَيْهِ كَيْ لَا يَعْهَدَ (١) إِلَيْهِ بِأَيِّ عَمَلٍ ،
وَيَكْذِبُ عَلَيْهِمَا وَعَلَى أَصْدِقَائِهِ حَتَّى تَخْلَوْا عَنْهُ وَأُمْتَنَعُوا عَنِ اللَّعِبِ
مَعَهُ ، بِسَبَبِ كَذِبِهِ وَكَسَلِهِ .

وَكَانَ وَالِدُ صَادِقٍ حَطَّابًا فَقِيرًا يَشْقَى (٢) وَيَكْدُ طَوَالَ يَوْمِهِ فِي
الْغَابَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِمَنْزِلِهِمْ عِنْدَ النَّهْرِ ، فَيَقْطَعُ الْأَشْجَارَ مِنْذُ شُرُوقِ
الشَّمْسِ حَتَّى غُرُوبِهَا ، ثُمَّ يَقُومُ بِنَقْلِهَا إِلَى مَنْزِلِهِ الْقَرِيبِ ، بَعْدَ
أَنْ يَعْبُرَ بِهَا النَّهْرَ الَّذِي كَانَ يَفْصِلُ الْمَنْزِلَ عَنِ الْغَابَةِ ، بِقَارِبِهِ
الصَّغِيرِ .

أَمَّا وَالِدَةُ صَادِقٍ فَكَانَتْ أُمْرَأَةً صَالِحَةً تَعَهَّدَتْهُ بِالرَّعَايَةِ
الطَّيِّبَةِ ، غَيْرَ أَنَّهُ نَشَأَ كَسُؤْلًا كَذُوبًا رُغْمًا عَنْهَا ، فَحَزِنَتْ أَلَامٌ
وَأَغْتَمَّتْ لِذَلِكَ ، وَحَاوَلَتْ عِلَاجَ ابْنِهَا مِنْ دَائِهِ (٣) الْقَبِيحِ ، فَفَشِلَتْ
كُلَّ مُحَاوَلَاتِهَا ، فَأَسْلَمَتْ أَمْرَهَا إِلَى اللَّهِ بَعْدَ أَنْ يَسَّتْ مِنْ إِصْلَاحِهِ
وَتَهْذِيبِهِ .

وَذَاتَ يَوْمٍ أَصَرَ وَالِدُ صَادِقٍ الْحَطَّابُ الْفَقِيرُ عَلَى أَنْ يَصْطَحِبَ (٤)
ابْنَهُ مَعَهُ إِلَى الْغَابَةِ لِيُسَاعِدَهُ فِي عَمَلِهِ ، فَقَدْ كَبُرَ صَادِقٌ وَصَارَ رَجُلًا
وَعَلَيْهِ أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى ذِرَاعَيْهِ فِي كَسْبِ قُوَّتِهِ (٥) وَالْعَيْشِ الشَّرِيفِ ، لَا
أَنْ يَظْلَ طَوَالَ عُمُرِهِ مُتَبَطِّلًا (٦) كَسُؤْلًا ، لَا عَمَلَ لَهُ سِوَى اللَّعِبِ
وَالْكَذِبِ .

وَقَالَ الْوَالِدُ فِي نَفْسِهِ : عِنْدَمَا يَعْمَلُ صَادِقٌ وَيَشْقَى فَلَنْ يَجِدَ وَقْتًا
لِيَكْذِبَ . . وَهَذَا أَفْضَلُ عِلَاجٍ لِهَذَا الدَّاءِ الْقَبِيحِ ، سَوْفَ أَرْغِمُهُ (٧) عَلَى
الْعَمَلِ الشَّاقِّ مَعِيَ .

وَفِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ نَهَضَ وَالِدُ صَادِقٍ لِلذَّهَابِ إِلَى عَمَلِهِ فِي
الْغَابَةِ ، فَذَهَبَ إِلَى فِرَاشِ صَادِقٍ وَأَخَذَ يَهْزُهُ لِيُوقِظَهُ ، فَفَتَحَ صَادِقٌ
عَيْنَيْهِ مَدْهُوشًا وَهُوَ يَقُولُ : مَاذَا هُنَاكَ يَا وَالِدِي . . لِمَاذَا تُوقِظُنِي فِي
هَذِهِ السَّاعَةِ الْمُبَكَّرَةِ ؟



رَدَّ الْوَالِدُ قَائِلًا : هَيَّا أَنْهَضْ وَدَعْ عَنْكَ هَذَا الْكَسَلَ ، لِتَذْهَبَ
مَعِيَ إِلَى الْغَابَةِ .

قَالَ صَادِقٌ بِدَهْشَةٍ : وَمَاذَا سَأَفْعَلُ فِي الْغَابَةِ يَا أَبِي ؟
قَالَ الْوَالِدُ : سَتَفْعَلُ مِثْلَمَا يَفْعَلُ كُلُّ النَّاسِ الَّذِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى
الْغَابَةِ لِيَقْطَعُوا أَشْجَارَهَا ، سَوْفَ تَصِيرُ حَطَّابًا وَتُسَاعِدُنِي فِي
عَمَلِي .

اعْتَرَضَ صَادِقٌ قَائِلًا : وَلَكِنِّي لَا أَعْرِفُ كَيْفَ أَقْطَعُ
الْأَشْجَارَ وَلَا كَيْفَ أَكُونُ حَطَّابًا . قَالَ وَالِدُهُ فِي تَصْمِيمٍ : سَوْفَ
أَعَلِّمُكَ . . هَيَّا ، هَيَّا أَنْهَضْ .

تَظَاهَرَ (٨) صَادِقٌ بِأَنَّهُ مَرِيضٌ لِيَهْرُبَ مِنَ الْعَمَلِ وَقَالَ بِصَوْتٍ
مُتَأَلِّمٍ : وَلَكِنِّي مَرِيضٌ يَا وَالِدِي . وَ إِنِّي مَرِيضٌ جِدًّا وَلَا يُمَكِّنُنِي
مُغَادَرَةُ الْفِرَاشِ أَبَدًا . وَ أَنْظُرْ إِنَّ حَرَارَتِي مُرْتَفِعَةٌ وَوَجْهِي شَاحِبٌ (٩)
وَيَدَايَ تَرْتَعِشَانِ . . لَا يُمَكِّنُنِي أَنْ أَذْهَبَ لِأَعْمَلَ حَطَّابًا وَأَنَا فِي هَذِهِ
الْحَالِ مِنَ الْمَرَضِ .

أَذْرَكَ وَالِدُ صَادِقٍ أَنَّ أَبْنَاهُ كَاذِبٌ ، فَلَمْ تَكُنْ حَرَارَتُهُ
مُரْتَفِعَةً ، وَلَا كَانَ وَجْهُهُ شَاحِبًا ، بَلْ كَانَ فِي أَحْسَنِ صِحَّةٍ
وَعَافِيَةٍ . فَعَلَا وَجْهَهُ الْغَضَبُ وَهَتَفَ فِي إِصْرَارٍ : قُمْ أَيُّهَا

الْكُسُولُ وَلَا تَدَّعِي الْمَرَضَ . . سَوْفَ تَذْهَبُ مَعِيَ وَتُسَاعِدُنِي فِي
عَمَلِي .

وَأَعْتَزَّضَ صَادِقٌ قَائِلًا : وَلَكِنِّي مَرِيضٌ يَا أَبِي . . مَرِيضٌ
جِدًّا .

صَرَخَ الْأَبُ بِغَضَبٍ أَشَدَّ : لَا لَسْتَ مَرِيضًا . . أَنْتَ تَكْذِبُ
كَعَادَتِكَ يَا صَادِقُ ، وَإِنْ لَمْ تَنْهَضْ فِي الْحَالِ عَاقِبَتُكَ عِقَابًا شَدِيدًا عَلَى
كَسَلِكَ وَكَذِبِكَ .

أَدْرَكَ صَادِقٌ أَنَّ وَالِدَهُ يَعْلَمُ بِكَذِبِهِ ، وَخَشِيَ مِنْ عِقَابِهِ لَهُ ،
فَنَهَضَ بِيْطً (١٠) مِنْ فِرَاشِهِ وَقَدْ بَدَأَ الضِّيقُ عَلَى وَجْهِهِ ، لِأَنَّهُ سَيَذْهَبُ
لِيَعْمَلَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ فِي حَيَاتِهِ .

صَادِقٌ يَذْهَبُ

مَعَ وَالِدِهِ

أَصْطَحَبَ الْوَالِدُ ابْنَهُ صَادِقًا فِي الْقَارِبِ الصَّغِيرِ إِلَى النَّاحِيَةِ
الثَّانِيَةِ مِنَ النَّهْرِ حَيْثُ الْغَابَةُ ، وَلَمَّا وَصَلَا إِلَى هُنَاكَ رَبَطَ الْوَالِدُ قَارِبَهُ فِي
جِذْعِ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَحَمَلَ فَأَسَّهُ وَفَأَسَّ صَادِقٍ وَقَالَ لَهُ هَيَّا أَتُبْعُنِي . .
وَسَارَ الْوَالِدُ وَصَادِقٌ خَلْفَهُ يُفَكِّرُ وَهُوَ سَائِرٌ ، فَلَوْ ظَلَّ يَتَّبِعُ وَالِدَهُ
فَسَوْفَ يُكَلِّفُهُ بِعَمَلٍ شَاقٍ يُتَّعِبُهُ وَقَرَّرَ أَهْرَبَ مِنْ وَالِدِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُغَافِلَهُ
وَيَعُودَ إِلَى الْمَنْزِلِ مَرَّةً أُخْرَى . . فَأَخْتَفَى وَرَاءَ شَجَرَةٍ لِيَعُودَ بَعْدَ مَا يَبْتَعدُ
وَالِدُهُ .

وَلَكِنَّ وَالِدَ صَادِقٍ تَنَبَّهَ إِلَى مَا فَكَّرَ فِيهِ وَلَدُهُ ، عِنْدَ مَا لَمْ
يَعُدْ يَسْمَعُ وَقَعَ خُطَوَاتِهِ خَلْفَهُ ، فَنَظَرَ إِلَى الْخَلْفِ فَرَأَى صَادِقًا

يَحْتَبِيءُ خَلْفَ شَجَرَةٍ ، فَعَادَ إِلَيْهِ غَاظِباً حَانِقاً (١١) وَشَدَّهُ مِنْ أُذُنِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا الْوَلَدُ الْخَبِيثُ ، لِمَذَا تَحْتَبِيءُ ، هَلْ تُرِيدُ الْعَوْدَةَ إِلَى الْمَنْزِلِ لِتَنَامَ فِي كَسَلٍ .

قَالَ صَادِقٌ مُتَأَلِّماً : أَرْجُوكَ يَا وَالِدِي دَعْنِي ، فَمَا كُنْتُ أَخْتَبِيءُ لِعَوْدَةٍ إِلَى الْمَنْزِلِ ، بَلْ لِأَنَّ هُنَاكَ أَسْداً مُفْتَرِساً (١٢) مَرَّ مِنْذُ لَحْظَةٍ ، فَخَشِيتُ أَنْ يُؤْذِنِي فَأَخْتَبَأْتُ خَلْفَ الشَّجَرَةِ .

جَذَبَ الْوَالِدُ ابْنَهُ مِنْ أُذُنِهِ بِشِدَّةٍ أَكْثَرَ مِنَ الْمَرَّةِ الْأُولَى وَهُوَ يَقُولُ بِغَضَبٍ أَشَدَّ : أَيُّهَا الْكَاذِبُ الْمَاكِرُ ، مَتَى تَتَخَلَّى (١٣) عَنْ كَذِبِكَ ، هَذِهِ الْغَابَةُ لَيْسَ فِيهَا أَسْوَدٌ وَلَا وَحُوشٌ .

قَالَ صَادِقٌ وَهُوَ يَتَأَلَّمُ : لَعَلَّهُ كَانَ نَمِراً وَأَخْطَأْتُ ، وَأَنَا أَظُنُّهُ أَسْداً .

قَالَ الْوَالِدُ : قُلْتُ لَكَ لَيْسَ فِي الْغَابَةِ وَحُوشٌ أَبَداً ، وَلَكِنْ تَجِدُ هُنَا سِوَى الْأَرَانِبِ الْبَرِّيَّةِ ، وَلَا أَظُنُّ أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ التَّمْيِيزَ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَرَانِبِ . . هَيَّا أَيُّهَا الْكَسُولُ الْكَذُوبُ ، سِرْ أَمَامِي .

وَدَفَعَهُ بِيَدِهِ أَمَامَهُ فَسَارَ صَادِقٌ مُتَأَلِّماً ، لَيْسَ بِسَبَبٍ خَجَلِهِ مِنْ كَذِبِهِ عَلَى وَالِدِهِ ، بَلْ بِسَبَبِ أُذُنِهِ الَّتِي كَانَتْ تُؤْلِمُهُ أَشَدَّ الْأَلَمِ .

وَصَلَ الْإِثْنَانِ إِلَى بُقْعَةٍ ظِلِيلَةٍ ، فَتَوَقَّفَ الْوَالِدُ وَالْقَى
بِالْفَاسَيْنِ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقَالَ لَوْلَدِهِ صَادِقٍ مُشِيرًا إِلَى شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ
قَصِيرَةٍ : تَنَاوُلْ فَأُسْكَ وَأَفْعَلْ فِي هَذِهِ الشَّجَرَةِ الصَّغِيرَةِ مِثْلَمَا
أَفْعَلُ أَنَا .

وَأَمْسَكَ بِفَاسِهِ مُتَّجِهَاً نَحْوَ شَجَرَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَرَفَعَ فَأُسَهُ ثُمَّ
أَهْوَى بِهَا نَحْوَ جَذْعِ الشَّجَرَةِ وَقَالَ لِصَادِقٍ : هَيَّا أَفْعَلْ مِثْلَمَا
فَعَلْتُ .

حَمَلَ صَادِقٌ فَأُسَهُ مُرْغَمًا (١٤) ، وَخَبَطَ بِهِ جَذْعَ الشَّجَرَةِ ، فَأَحَسَّ
أَنَّ جَسَدَهُ يَتَزَلْزَلُ مِنْ وَقَعِ الْخَبْطَةِ .

هَتَفَ بِهِ وَالِدُهُ : إِضْرِبْ بِقُوَّةٍ أَكْثَرَ ، وَأَمْسِكِ الْفَاسَ بِقُوَّةٍ
لَيْسَهُلَ عَمَلُكَ .

وَأَخَذَ الْوَالِدُ يَعْمَلُ بِجِدٍّ وَنَشَاطٍ طَوَالَ يَوْمِهِ ، وَصَادِقٌ يَعْمَلُ
بِكَسَلٍ وَتَرَاخٍ ، وَهُوَ يَتَظَاهَرُ بِأَنَّهُ تَعَبٌ مُرْهَقٌ ، وَوَالِدُهُ يَهْتَفُ بِهِ : هَيَّا
أَيُّهَا الْكَسُولُ ، إَعْمَلْ بِنَشَاطٍ أَكْثَرَ .

وَأَخِيرًا سَقَطَ جَذْعَا الشَّجَرَتَيْنِ ، فَأَنْهَالَ الْوَالِدُ عَلَى جَذْعِ
شَجَرَتِهِ لِيَقْطَعَهُ إِلَى قِطْعٍ صَغِيرَةٍ بِقُوَّةٍ ، وَصَادِقٌ يُقْلِدُهُ فِي ضَيْقٍ
لَا حَدَّ لَهُ .

وَقُرَابَةُ الظَّهْيَرَةِ تَجْمَعُ لَدَيْهِمَا كَمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ الْخَشَبِ ،
فَسَّرَ الْوَالِدُ لِذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا ، أَمَّا صَادِقٌ فَكَانَ قَدْ قَرَّرَ أَلَّا
يَعْمَلَ بَعْدَهَا أَبَدًا بِسَبَبِ التَّعَبِ وَالْإِزْهَاقِ الَّذِي نَالَهُ فِي ذَلِكَ
الْيَوْمِ .

قَالَ الْوَالِدُ لِمُصَادِقٍ : دَعْنَا يَا بُنَيَّ نَتَعَاوَنُ فِي حَمْلِ هَذِهِ الْأَخْشَابِ
إِلَى الْقَارِبِ .

وَأَعْتَرَضَ صَادِقٌ قَائِلًا : وَلَكِنِّي تَعَبْتُ جِدًّا وَلَا يُمَكِّنُنِي حَمْلُ
هَذِهِ الْأَخْشَابِ الثَّقِيلَةِ .

قَالَ الْوَالِدُ بِتَضَمُّينٍ : بَلْ سَتَحْمِلُهَا مَعِيَ إِلَى الْقَارِبِ ، وَإِلَّا
عَاقَبْتُكَ عِقَابًا شَدِيدًا .

وَعَاوَنَ صَادِقٌ وَالِدَهُ مُرْغَمًا فِي حَمْلِ الْأَخْشَابِ إِلَى الْقَارِبِ حَتَّى
أَمْتَلَأَ بِهَا . فَظَهَرَ السُّرُورُ عَلَى وَجْهِ الْوَالِدِ وَقَالَ مَسْرُورًا : وَالْآنَ يَا
صَادِقُ . . أَكْمِلْ عَمَلَكَ ، وَأَعْبُرْ (١٥) بِالْقَارِبِ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى
لِلنَّهْرِ وَضَعِ الْأَخْشَابَ هُنَاكَ ، ثُمَّ عُدْ بِالْقَارِبِ لِنُكْمِلَ مُهِمَّتَنَا فِي
تَقْطِيعِ بَاقِي الْأَخْشَابِ .

صَادِقُ يَقْلُبُ الْمَرْكَبَ فِي النَّهْرِ

لَمْ يَنْطِقْ صَادِقٌ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ أَلَمٌ لَمَّا
سَيَّكَابِدُهُ (١٦) مِنْ مَشَقَّةٍ لِلتَّجْدِيفِ فِي النَّهْرِ ، لِيَعْبُرَهُ بِحِمْلِهِ الثَّقِيلِ إِلَى
الضَّفَةِ الْأُخْرَى . وَلَكِنَّهُ خَشِيَ أَنْ يُعَاقِبَهُ وَالِدُهُ إِذَا مَا أَعْتَرَضَ ، فَقَفَزَ
إِلَى الْقَارِبِ وَقَالَ لِوَالِدِهِ : سَأَفْعَلُ يَا وَالِدِي .

سَرَّ وَالِدُهُ سُرُورًا عَظِيمًا لَمَّا شَاهَدَهُ مِنْ إِقْبَالِ صَادِقٍ عَلَى الْعَمَلِ
وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَقَدْ بَدَأَ يَتَعَوَّدُ عَلَى الْعَمَلِ وَيُحِبُّهُ ، سَوْفَ
أُكَافِئُهُ لِذَلِكَ مُكَافَأَةً كَبِيرَةً عِنْدَ عَوْدَتِهِ .

وَوَقَفَ الْوَالِدُ يُرَاقِبُ صَادِقًا وَهُوَ يَجْدُفُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى
مُنْتَصَفِ النَّهْرِ ، فَاطْمَأَنَّ الْوَالِدُ وَعَادَ إِلَى قَلْبِ الْغَابَةِ وَقَدْ ظَنَّ

أَنَّ صَادِقًا سَيَعُودُ سَرِيعًا . أَمَّا صَادِقٌ فَبَعْدَ أَنْ أَبْتَعَدَ وَالِدُهُ فِي
الْغَابَةِ ، كَفَّ عَنِ التَّجْدِيفِ فِي مُتَّصِفِ النَّهْرِ وَظَهَرَ عَلَيْهِ
الْغَيْظُ (١٧) الشَّدِيدُ وَقَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ هَذَا الْعَمَلَ ، فَلِمَاذَا يُرْغِمُنِي
وَالِدِي عَلَيْهِ ، لَنْ أُجَدِّفَ وَلَنْ أَذْهَبَ إِلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى لِلنَّهْرِ .
وَجَلَسَ سَاكِنًا فِي الْقَارِبِ الصَّغِيرِ ، وَقَدْ تَمَدَّدَ فَوْقَ قِطْعِ الْخَشَبِ
فِي كَسَلٍ وَتَرَاخٍ ، وَمَاءُ النَّهْرِ يَجْرُفُهُ بَعِيدًا ، فَقَدْ كَانَ النَّهْرُ فِي
حَالَةٍ تَدْفُقِ (١٨) شَدِيدَةٍ ، وَكَانَتْ مِيَاهُهُ تَنْدَفِعُ هَادِرَةً بِقُوَّةٍ .
وَأُسْتَمْتَعَ صَادِقٌ بِجُلُوسِهِ فِي الْقَارِبِ الْمُتَمَكِّلِ بِقِطْعِ الْخَشَبِ ،
وَالنَّهْرُ يَحْمِلُهُ بَعِيدًا .

وَشَاهَدَ صَادِقٌ سَمَكَةً مُلَوَّنَةً جَمِيلَةً تَسْبَحُ فِي النَّهْرِ ،
فَاعْجَبَهُ مَنْظَرُهَا وَهَتَفَ : يَا لِلْسَّمَكَةِ الْجَمِيلَةِ . . سَوْفَ أَحْصُلُ
عَلَيْهَا لِأَلْعَبَ بِهَا . وَمَالَ فَوْقَ الْقَارِبِ وَمَدَّ يَدَهُ لِيَلْتَقِطَ السَّمَكَةَ
فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ ، وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ السَّبَاحَةَ ، فَصَرَخَ مَرْعُوبًا (١٩)
وَهُوَ يَكَادُ يَغْرُقُ ، وَلَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ صَرَخَتَهُ ، وَكَادَتْ الْمِيَاهُ
تَجْذِبُهُ (٢٠) لِأَسْفَلَ ، وَقَدْ أُمْتَلَأَ فَمُهُ وَأَنْفُهُ بِالْمَاءِ ، فَتَشَبَّثَ (٢١) بِقِطْعَةٍ
خَشَبٍ كَبِيرَةٍ كَانَ النَّهْرُ يَجْرِفُهَا ، فَنجَا مِنَ الْغَرَقِ . . وَشَاهَدَ
الْقَارِبَ الصَّغِيرَ الْمُحْمَلِ بِالْخَشَبِ وَهُوَ يَنْدَفِعُ بِقُوَّةٍ ثُمَّ يَنْقَلِبُ وَسَطَ

النَّهْرُ الصَّاحِبِ (٢٢) ، فَتَنَاثَرَتْ الْأَخْشَابُ فِي النَّهْرِ الَّذِي حَمَلَهَا
بَعِيداً بَعِيداً .

وَجَاهَدَ صَادِقٌ بِقُوَّةٍ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقِطْعَةٍ خَشَبٍ ، حَتَّى اسْتَطَاعَ
الْوُصُولَ إِلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ الْأُخْرَى ، وَهُوَ مُبْتَلٌ الشَّيْبِ ، تَعِبٌ أَشَدَّ
التَّعَبِ .

وَشَاهَدَ الْقَارِبَ الْمَقْلُوبَ فَتَضَايَقَ وَقَالَ : مَاذَا سَأَقُولُ لِوَالِدَيَّ
عِنْدَمَا أَعُودُ إِلَى الْمَنْزِلِ ، سَوْفَ يَتَّهَمُونِي أَنِّي سَبَبُ تَحَطُّمِ الْقَارِبِ
وَأَنْقِلَابِهِ فِي النَّهْرِ ، وَفَقَدِ الْأَخْشَابِ ، وَأَنَا لَا ذَنْبَ لِي فِيهَا حَدَثَ . . . إِنَّ
الذَّنْبَ ذَنْبُ السَّمَكَةِ الْمُلَوَّنَةِ الْجَمِيلَةِ . . . فَلَوْ لَمْ تُؤْكَلْ مِنْ أَمَامِي فِي تِلْكَ
اللَّحْظَةِ مَا حَدَثَ الَّذِي حَدَثَ . .

صادق يكذب ويكذب

وَنَهَضَ فَسَارَ عَائِداً نَحْوَ الْمَنْزِلِ الَّذِي كَانَ يَبْعُدُ كَثِيراً . . وَفِيهَا هُوَ
سَائِرٌ بِالْقُرْبِ مِنْ شَاطِئِ النَّهْرِ شَاهِدَ رَجُلًا مُسِنًّا (٢٣) ضَرِيرًا ، مُمْسِكًا
بِعَصَا يَتَحَسَّسُ بِهَا الْأَرْضَ ، فَوَقَفَ صَادِقٌ وَسَأَلَهُ بِفُضُولِ (٢٤) : إِلَى
أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْعَجُوزُ ؟

رَدَّ الرَّجُلُ الْعَجُوزُ : إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى النَّهْرِ لِأَرَى إِنْ كَانَ فِي حَالَةٍ
فَيْضَانٍ أَمْ لَا .

فَكَرَّ صَادِقٌ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ لِلْعَجُوزِ : وَلِمَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَعْرِفَ إِنْ
كَانَ النَّهْرُ فِي حَالَةٍ فَيْضَانٍ أَمْ لَا ؟

وَرَدَّ الْعَجُوزُ قَائِلًا : لِأَنِّي تَرَكْتُ عَنزَتِي الصَّغِيرَةَ الَّتِي

أَشْرَبُ مِنْ لَبَنِهَا بِجِوَارِ ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَأَخْشَى أَنْ يَجْرِفَهَا لَوْ كَانَ
فَائِضاً .

قَالَ صَادِقٌ بِسُرْعَةٍ : لَا تَخْشَ شَيْئاً أَيُّهَا الرَّجُلُ ، فَالنَّهْرُ هَادِيٌ
سَاكِنٌ .

أَطْمَأَنَّ الْعَجُوزُ وَرَبَّتْ عَلَى كَيْفِ صَادِقٍ وَقَالَ : أَشْكُرُكَ يَا
وَلَدِي . . أَنْتَ طَيِّبٌ جِداً .

وَعَادَ الْعَجُوزُ الْأَعْمَى إِلَى كُوْحِهِ ، وَأَسْتَمَرَ صَادِقٌ سَائِراً . وَبَعْدَ
لَحْظَاتٍ شَاهَدَ الْعَنْزَةُ الصَّغِيرَةَ وَقَدْ جَرَفَتْهَا مِيَاهُ النَّهْرِ ، وَهِيَ تُطْلِقُ
ثُغَاءَهَا وَتَكَادُ تَغْرُقُ ، فَوَقَفَ صَادِقٌ مَسْرُوراً يُشَاهِدُ هَذَا الْمَنْظَرَ . .
وَفَجْأَةً أَقْبَلَ الْعَجُوزُ الْأَعْمَى بِسُرْعَةٍ وَهُوَ يَتَعَثَّرُ فِي الْأَرْضِ وَيَهْتِفُ : يَا
لِعَنْزَتِي الْمِسْكِينَةِ . . إِنِّي أَسْمَعُ ثُغَاءَهَا . . لَا بُدَّ أَنَّهَا تَغْرُقُ فَالنَّهْرُ
فَائِضٌ بِشِدَّةٍ . . وَوَقَفَ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ وَهُوَ يَبْكِي وَيَقُولُ : غَرِقَتِ
الْعَنْزَةُ فَمَاذَا أَفْعَلُ ، وَكَيْفَ أَعِيشُ بَعْدَهَا ، فَقَدْ كَانَتْ تُعْطِينِي اللَّبَنَ
كُلَّ يَوْمٍ فَأَعِيشُ بِهِ . . إِنِّي عَجُوزٌ مِسْكِينٌ ضَرِيرٌ لَا قُدْرَةَ لِي عَلَى
الْعَمَلِ ، أَيْنَ هُوَ ذَلِكَ الْوَلَدُ الَّذِي كَذَّبَ عَلَيَّ . . سَوْفَ أَعَاقِبُهُ عِقَاباً
شَدِيداً .

سَمِعَ صَادِقٌ كَلَامَ الرَّجُلِ الضَّرِيرِ فَأَسْرَعَ يَخْتَبِئُ بِعَيْدٍ وَهُوَ

يَقُولُ : لِمَاذَا يُرِيدُ هَذَا الْعَجُوزُ أَنْ يُعَاقِبَنِي ؟ وَهَلْ أَنَا الَّذِي
أَغْرَقْتُ عَنزَتَهُ ، إِنَّهَا عَنزَةٌ غَبِيَّةٌ ، فَمَا الَّذِي يَجْعَلُهَا تَقْتَرِبُ مِنَ النَّهْرِ
وَهُوَ فَائِضٌ . . إِنَّ الْجَمِيعَ يُلْقُونَ بِاللُّومِ عَلَيَّ ، وَأَنَا لَا ذَنْبَ لِي فِيْمَا
يَحْدُثُ .

وَابْتَعَدَ عَنِ الْمَكَانِ تَارِكًا الْعَجُوزَ الْأَعْمَى فِي حَسْرَةٍ شَدِيدَةٍ عَلَى
عَنزَتِهِ الْغَرِيقَةِ . وَسَارَ مَسَافَةً وَأُقْتَرَبَ مِنْ قَرْيَةٍ لَا يَعْرِفُهَا . وَصَادَفَ
مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَوْلَادِ وَهُمْ يَجِدُّونَ (٢٥) فِي السَّيْرِ ، فَوَقَفَ فِي طَرِيقِهِمْ
وَسَأَلَهُمْ قَائِلًا : إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ أَيُّهَا الرِّفَاقُ ؟

رَدَّ أَحَدُهُمْ : إِنَّا ذَاهِبُونَ لِمُسَاعَدَةِ آبَائِنَا ، لِإِقَامَةِ جِسْرِ حَوْلَ
أَرْضِنَا الزَّرَاعِيَّةِ ، قَبْلَ أَنْ تُغْرِقَهَا مِيَاهُ الْفَيْضَانِ .

فَقَالَ صَادِقٌ : لَا لَا دَاعِي لِدَهَابِكُمْ ، فَقَدْ قَابَلْتُ أَبَاءَكُمْ وَأَنَا
قَادِمٌ ، فَأَخْبِرُونِي بِأَنَّهُ لَا دَاعِي لِمَجِيئِكُمْ ، فَقَدْ تَعَاوَنُوا هُمْ فِي إِقَامَةِ
الْجِسْرِ .

هَتَفَ الْأَوْلَادُ بِدَهْشَةٍ : هَذَا غَرِيبٌ . . لَقَدْ شَدَّدُوا عَلَيْنَا فِي
ضَرُورَةِ اللَّحَاقِ بِهِمْ .

قَالَ صَادِقٌ : صَدَّقُونِي لَقَدْ قَابَلْتُهُمْ وَأَخْبِرُونِي بِذَلِكَ . . إِنَّ كُلَّ
شَيْءٍ عَلَى مَا يُرَامُ ، وَلَا دَاعِي لَتَعَبِكُمْ ، فَلِمَاذَا لَا تَلْعَبُونَ مَعِيَ ؟ فَهَزَّ

الْأَوْلَادُ رُؤُوسَهُمْ مُوَافِقِينَ ، وَبَدَأُوا يَلْعَبُونَ بِسُرُورٍ ، بَعْدَ أَنْ
أَقْنَعَهُمْ صَادِقٌ بِأَنْ أَبَاءَهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ لِمُسَاعَدَةٍ فِي بِنَاءِ
الْجِسْرِ . وَبَعْدَ سَاعَةٍ أَقْبَلَتْ مَجْمُوعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ يَبْدُو عَلَيْهِمْ
الْحُزْنُ الشَّدِيدُ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ : لَقَدْ غَرِقَتْ أَرْضُنَا وَضَاعَتْ
مَحَاصِلُنَا (٢٦) . . لَوْ جَاءَ أَوْلَادُنَا فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ وَعَاوَنُونَا مَا
حَصَلَ ذَلِكَ .

وَعِنْدَمَا شَاهَدُوا أَوْلَادَهُمْ يَلْعَبُونَ أَصَابَهُمُ الْغَضَبُ الشَّدِيدُ
فَأَنْدَفَعَ كُلُّ وَالِدٍ نَحْوَ ابْنِهِ ، وَرَاحَ يَضْرِبُهُ ضَرْباً مُبَرِّحاً (٢٧) ، أَمَّا
صَادِقٌ فَاسْرَعَ مُبْتَعِداً مَسْرُوراً وَهُوَ يَقُولُ : يَا لِلْأَوْلَادِ الْكُسَالَى
الْأَغْيَاءِ . . أَلَا يَحْلُو لَهُمُ اللَّعِبُ إِلَّا حِينَ يَطْلُبُ مِنْهُمْ آبَاءُهُمْ
الْعَمَلُ .

وَأُسْتَمَرَ صَادِقٌ يَسِيرُ وَيَسِيرُ مُقْتَرِباً مِنْ مَنْزِلِهِ . . وَكَانَ الْوَقْتُ
عَصراً وَقَدْ أَصَابَهُ التَّعَبُ الشَّدِيدُ ، فَتَمَنَّى لَوْ أَنَّهُ كَانَ فِي فِرَاشِهِ نَائِماً
مُسْتَرِيحاً فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ .

وَفِيهَا هُوَ سَائِرٌ شَاهِدَ طِفْلاً صَغِيراً ، يَحْمِلُ سَلَّةَ صَغِيرَةٍ يَحْرِصُ
عَلَيْهَا أَشَدَّ الْحَرِصِ ، فَأَوْقَفَهُ صَادِقٌ وَسَأَلَهُ : إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ أَيُّهَا
الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ ؟



رَدَّ الصَّبِيُّ : إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى الْبَقَالِ (٢٨) لِأُعْطِيَهُ هَذِهِ السَّلَّةَ .
قَالَ صَادِقٌ : وَمَاذَا فِي هَذِهِ السَّلَّةِ ؟

رَدَّ الصَّبِيُّ : فِيهَا بَيْضٌ طَارِجٌ ، وَقَدْ أُرْسَلْتَنِي وَالِدَتِي بِهِ
لِأُبَيْعَهُ إِلَى الْبَقَالِ وَأَعُودَ بِثَمَنِهِ إِلَيْهَا ، لِتَشْتَرِيَ الدَّوَاءَ لِوَالِدِي
الْمَرِيضِ .

فَكَرَّ صَادِقٌ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَ لِلطُّفْلِ : لَا دَاعِيَ لِدَهَابِكَ فَقَدْ
شَفِيَ (٢٩) وَالِدُكَ ، وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى الذَّهَابِ إِلَى الْبَقَالِ .
قَالَ الصَّبِيُّ إِذْنًا سَاعُودٌ بِالْبَيْضِ إِلَى وَالِدَتِي .

وَأَعْرَضَهُ صَادِقٌ قَائِلًا : وَمَاذَا سَتَفْعَلُ بِهِ وَالِدُكَ بَعْدَ أَنْ شَفِيَ
وَالِدُكَ . . دَعْنَا نَلْعَبُ بِهِ . وَأَمْسَكَ سَلَّةَ الْبَيْضِ وَأَخْرَجَ مَا فِيهَا
مِنْ بَيْضٍ ، وَرَاحَ يَرْمِيهِ فِي أَهْوَاءٍ وَيَتَلَقَّفُهُ (٣٠) بِيَدَيْهِ ، فَكَانَ الْبَيْضُ
يَسْقُطُ مِنْهُ وَيَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ فَيَنْكَسِرُ ، حَتَّى بَقِيََتْ سَلَّةُ الْبَيْضِ
فَارِغَةً .

تَأَخَّرَ الصَّبِيُّ الصَّغِيرُ فِي الْعَوْدَةِ فَأَقْبَلَتْ وَالِدَتُهُ تَبْحَثُ عَنْهُ ،
فَوَجَدَتْهُ بِجَوَارِ الْبَيْضِ الْمَكْسُورِ وَالسَّلَّةِ الْفَارِغَةِ فَهَتَفَتْ بِهِ مُلْتَاعَةً (٣١) :
هَلْ كَسَرْتَ الْبَيْضَ . . أَلَمْ أَحْذَرِكَ مِنَ الْعَبَثِ بِهِ ، وَأَنْ تَذْهَبَ بِهِ إِلَى
الْبَقَالِ لِتَعُودَ بِثَمَنِهِ وَنَشْتَرِيَ بِهِ الدَّوَاءَ لِوَالِدِكَ . . يَا لَكَ مِنْ طِفْلِ
عَاقٍ (٣٢) .

وَرَأَتْ أَلَامٌ تَضْرِبُ طِفْلَهَا ، فَأَسْرَعَ صَادِقٌ مُبْتَعِداً وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ أَطْفَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ كُلَّهُمْ سَيُّئُونَ ، فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَبِيعُوا الْبَيْضَ لِأُمَمَاتِهِمْ يَقُومُونَ بِتَكْسِيرِهِ .

وَكَانَتْ الشَّمْسُ قَدْ مَالَتْ لِلْمَغِيبِ عِنْدَمَا أَقْتَرَبَ مِنْ مَنْزِلِهِ . .
وَوَقَفَ قَلِقًا أَمَامَ بَابِ الْمَنْزِلِ وَهُوَ يُفَكِّرُ فِيمَا سَوْفَ يَقُولُهُ لِوَالِدِهِ عَنِ انْقِلَابِ الْقَارِبِ . ثُمَّ أَهْتَدَى إِلَى كِذْبَةٍ جَدِيدَةٍ .

كَانَ وَالِدَا صَادِقٍ يَجْلِسَانِ فِي الْمَنْزِلِ حَزِينَيْنِ بَاكِئَيْنِ وَهُمَا يَظُنَّانِ أَنَّ صَادِقًا غَرِقَ بِالْمَرْكَبِ فِي النَّهْرِ وَمَاتَ ، وَعِنْدَمَا سَمِعَا طَرَقَ الْبَابَ أَصَابَتْهُمَا دَهْشَةٌ عَظِيمَةٌ ، فَأَسْرَعَ الْإِثْنَانِ يَفْتَحَانِ الْبَابَ . .
وَعِنْدَمَا رَأَيَا صَادِقًا لَمْ يُصَدِّقَا أَعْيُنَهُمَا وَأَحْتَضَنَاهُ بِقُوَّةٍ ، وَهُمَا يَقُولَانِ : أَأَيْنَ كُنْتَ يَا صَادِقُ ، لَقَدْ ظَنَنَّا أَنَّكَ غَرِقْتَ فِي النَّهْرِ الصَّاحِبِ الْفَائِضِ .

قَالَ صَادِقٌ : إِنَّ الْجَنِّيَّةَ (٣٣) هِيَ السَّبَبُ ، فِي تَأْخُرِي . قَالَ الْوَالِدُ بِدَهْشَةٍ : أَيُّ جَنِّيَّةٍ يَا صَادِقُ .

رَدَّ صَادِقٌ : إِنَّهَا جَنِّيَّةُ النَّهْرِ الشَّرِيرَةِ . . كُنْتُ أُجَدِّفُ بِالْقَارِبِ وَكَذْتُ أَصِلُ إِلَى الشَّاطِئِ عِنْدَمَا خَرَجْتَ الْجَنِّيَّةُ مِنْ قَلْبِ النَّهْرِ وَنَظَرْتُ إِلَيَّ بِغَضَبٍ وَقَالَتْ : أَيُّهَا الْوَلَدُ لِمَذَا تَعْبُرُ النَّهْرَ بِهَذَا الْقَارِبِ؟

فَقُلْتُ لَهَا : إِنِّي أَفْعَلُ كَمَا طَلَبَ مِنِّي وَالِدِي ، لِأَنِّي وَلَدٌ مُطِيعٌ ،
أَفْعَلُ كُلَّ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ وَالِدِي . فَغَضِبَتِ الْجَنِّيَّةُ لِذَلِكَ وَقَالَتْ
لِي : أَتُرِكَ الْقَارِبَ وَالْأَخْشَابَ لِي ، لِأَنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْنِيَ بَيْتًا فِي
قَاعِ النَّهْرِ وَلِكِنِّي رَفَضْتُ فَقَلَبَتِ الْقَارِبَ فِي النَّهْرِ وَأَخَذَتْ
الْأَخْشَابَ مَعَهَا وَتَرَكَتْنِي أَكَادُ أَغْرَقُ فِي النَّهْرِ ، وَلِكِنِّي نَجَوْتُ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَصَمَتَ (٣٤) صَادِقٌ وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ بِحُزْنٍ ، فَقَدْ أَدْرَكَ أَنَّ
وَلَدَهُ يَكْذِبُ مَرَّةً أُخْرَى ، فَلَمْ يَكُنْ فِي النَّهْرِ جَنِيَّاتٍ ، وَلَمْ تُصَادِفْهُ
جَنِّيَّةٌ وَاحِدَةٌ أَثْنَاءَ عُبُورِهِ النَّهَرَ كُلَّ يَوْمٍ بِقَارِبِهِ الصَّغِيرِ . . وَلَكِنَّهُ
كَتَمَ (٣٥) ذَلِكَ فِي قَلْبِهِ وَحَزِنَ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَقَالَ لَهُ : إِذْهَبْ لِنَنَامَ
الآنَ يَا صَادِقُ .

ذَهَبَ صَادِقٌ إِلَى فِرَاشِهِ ، وَقَبَّلَ أَنْ يَنَامَ قَالَ لِوَالِدِهِ : لَا تُوقِظْنِي
فِي الصَّبَاحِ لِأَذْهَبَ مَعَكَ إِلَى الْغَابَةِ ، لِأَنَّ الْجَنِّيَّةَ حَذَرْتَنِي مِنَ الذَّهَابِ
إِلَى هُنَاكَ وَالْعَمَلِ فِي الْغَابَةِ ، وَإِلَّا آذَنَتْنِي .

صَمَتَ الْوَالِدُ وَلَمْ يَرُدَّ ، وَسُرَّعَانَ مَا نَامَ صَادِقٌ لِشِدَّةِ تَعَبِهِ .
وَأَلْتَفَتَ الْوَالِدُ إِلَى زَوْجَتِهِ وَقَالَ لَهَا بِحُزْنٍ عَظِيمٍ : إِنَّ صَادِقًا يَكْذِبُ مَرَّةً
أُخْرَى . . لَا بُدَّ أَنَّهُ أَغْرَقَ الْقَارِبَ بِكَسَلِهِ وَطَيْشِهِ (٣٦) فَأَضَاعَهُ وَجَاءَ

لِيَكْذِبَ كَمَا يَفْعَلُ كُلُّ مَرَّةٍ . . إِنِّي لَا أَدْرِي مَاذَا أَفْعَلُ مَعَهُ ، لَقَدْ
فَشِلْتُ فِي إِجْبَارِهِ عَلَى الْعَمَلِ وَهَذَا هُوَ يَكْذِبُ ثَانِيَةً ، يَبْدُو أَنَّهُ لَا
يُمْكِنُ إِصْلَاحُهُ .

قَالَتِ الْأُمُّ : لَا تَيْأَسْ يَا أَبَا صَادِقٍ . . خُذْهُ مَعَكَ إِلَى الْغَابَةِ
غَدًا مَرَّةً ثَانِيَةً .

قَالَ الْأَبُ حَزِينًا : لَا . . لَنْ أَخُذَهُ مَعِي . . يَكْفِي أَنَّهُ أَغْرَقَ
الْقَارِبَ الْوَحِيدَ الَّذِي نَمْلِكُهُ ، وَأَغْرَقَ مَعَهُ كُلَّ مَا قَطَعْنَاهُ مِنْ خَشَبٍ
طَوَالَ الْيَوْمِ .

وَنَامَ أَبُو صَادِقٍ مَهْمُومًا . . وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ مُبَكِّرًا كَعَادَتِهِ
فَاسْتَعَارَ مَرْكَبَ جَارِهِ وَذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ لِيَحْتَطِبَ (٣٧) ، وَتَرَكَ صَادِقًا
نَائِمًا فِي الْمَنْزِلِ .

جنية النهر تعاقب صادق

أَسْتَيْقِظُ صَادِقُ قُرَابَةِ الظُّهْرِ وَقَدْ أَسْتَرَدَّ قُوَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ ، فَسَأَلَ
وَالِدَتَهُ حَالًا أَسْتَيْقِظُ : أَيْنَ وَالِدِي يَا أُمِّي ؟
قَالَتْ أَلَأُمُّ : لَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْغَابَةِ لِيَحْتَطِبَ وَحْدَهُ .
وَهَتَفَ صَادِقُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ . . كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَطْلُبَ مِنِّي
الذَّهَابَ مَعَهُ لِلْعَمَلِ هُنَاكَ ، فَتَوَذَّيْنِي جَنِيَّةُ النَّهْرِ أَذَى شَدِيدًا . .
سَأَخْرُجُ الْآنَ لِأَلْهُوَ قَلِيلًا ثُمَّ أَعُودُ .
قَالَتْ لَهُ وَالِدَتُهُ فِي رَجَاءٍ : أُرِيدُ مِنْكَ يَا صَادِقُ أَنْ
تَذْهَبَ إِلَى خَالَتِكَ فِي الْقَرْيَةِ ، لِتَطْلُبَ مِنْهَا أَنْ تَزُورَنِي لِأَمْرِ
هَامٍ .

صَاحَ صَادِقٌ : وَلَكِنِّي تَعِبْتُ جِدًّا يَا وَالِدَتِي وَلَا يُمَكِّنُنِي الذَّهَابُ
إِلَى الْقَرْيَةِ .

قَالَتِ الْأُمُّ : إِنَّ الْمَسَافَةَ لَيْسَتْ بِعِيدَةٍ يَا وَلَدِي وَلَنْ تَسِيرَ أَكْثَرَ مِنْ
دَقَائِقَ .

سَكَتَ صَادِقٌ هُنَيْهَةً^(٣٨) ثُمَّ قَالَ لِوَالِدَتِهِ : سَأَذْهَبُ إِلَيْهَا
بَعْدَ قَلِيلٍ .

كَانَ صَادِقٌ يَنْوِي أَلَّا يَذْهَبَ ، فَأَرْتَدَى مَلَابِسَهُ وَتَنَاوَلَ
إِفْطَارَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْمَنْزِلِ وَسَارَ حَتَّى اقْتَرَبَ مِنْ ضِفَّةِ النَّهْرِ ،
فَجَلَسَ هُنَاكَ مَسْرُورًا وَهُوَ يُرَاقِبُ الْمَاءَ يَجْرِي أَمَامَهُ بِقُوَّةٍ فِي النَّهْرِ
الْمُتَدَفِّقِ .

وَمَرَّ الْوَقْتُ وَصَادِقٌ جَالِسٌ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ ، وَفَجْأَةً شَاهَدَ
سَيِّدَةً عَجُوزًا غَرِيبَةً أَهْيَئَةً تَقْتَرِبُ مِنْهُ . كَانَتْ الْعَجُوزُ تَرْتَدِي مَلَابِسَ
بَيْضَاءَ ، قَدْ غَزَا الشَّيْبُ مَفْرِقَهَا^(٣٩) فَبَدَا شَعْرُهَا كَأَنَّهُ تَاجٌ مِنَ الْفِضَّةِ ،
وَبَدَتْ شَدِيدَةً الطَّيْبَةِ .

دُهِشَ صَادِقٌ لِأَنَّ خُطُواتِهَا لَمْ يَكُنْ لَهَا أَيُّ وَقْعٍ عَلَى الْأَرْضِ ،
كَأَنَّهُ لَا تَلْمِسُهَا . . . وَاقْتَرَبَتِ الْمَرْأَةُ الْعَجُوزُ مِنْ صَادِقٍ ، حَتَّى وَقَفَتْ
أَمَامَهُ صَامِتَةً وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي لَوْحٍ شَدِيدٍ . .

وَتَعَجَّبَ صَادِقٌ وَنَهَضَ وَاقِفًا وَقَالَ لَهَا : لِمَ إِذَا تَنْظُرِينَ إِلَيَّ بِهَذِهِ
الطَّرِيقَةِ أَيُّهَا الْعَجُوزُ . . مَنْ أَنْتِ وَمَاذَا تُرِيدِينَ مِنِّي ؟
قَالَتْ الْعَجُوزُ بِصَوْتٍ رَقِيقٍ كَالنَّسَمَةِ : إِنِّي جِنِّيَّةُ النَّهْرِ ، يَا
صَادِقُ .

هَتَفَ صَادِقٌ بِدَهْشَةٍ عَظِيمَةٍ : أَنْتِ جِنِّيَّةُ النَّهْرِ حَقًّا . . وَهَلْ
لِلنَّهْرِ جِنِّيَّةٌ تَعِيشُ فِيهِ ؟

قَالَتْ الْجِنِّيَّةُ : نَعَمْ ، أَلَمْ تُخْبِرْ وَالِدَكَ بِذَلِكَ أَمْسَ ؟
وَبَدَا الْإِرْتِبَاكُ (٤٠) عَلَى وَجْهِ صَادِقٍ وَفِي تَصَرُّفَاتِهِ فَقَالَ لَهَا :
هَلْ . . هَلْ سَمِعْتَ مَا قُلْتَهُ لِيُوالِدِي ؟ رَدَّتِ الْجِنِّيَّةُ : نَعَمْ . . لَقَدْ
سَمِعْتُ كُلَّ مَا قُلْتَهُ لِيُوالِدِكَ يَا صَادِقُ ، لَقَدْ أَتَمَمْتَنِي زُورًا بِأَنَّنِي
قَلْبْتُ قَارِبَ وَالِدِكَ لِأَحْصَلَ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ خَشَبٍ ، وَأَنَا جِنِّيَّةٌ طَيِّبَةٌ لَا
أَفْعَلُ إِلَّا الْخَيْرَ فَأَسَأْتُ إِلَيَّ إِسَاءَةً بَالِغَةً . . أَيُّضًا أَسَأْتُ إِلَى الْعَجُوزِ
الضَّرِيرِ فَتَسَبَّبَتْ فِي غَرَقِ عَنزَتِهِ الَّتِي كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي حَيَاتِهِ ، كَمَا
تَسَبَّبَتْ فِي غَرَقِ مُحَاصِيلِ بَعْضِ الْمُزَارِعِينَ الْمَسَاكِينِ ، حَتَّى عَاقَبُوا
أَوْلَادَهُمْ بِلَا ذَنْبٍ ، وَتَسَبَّبَتْ أَيُّضًا فِي تَكْسِيرِ الْبَيْضِ الَّذِي تَمْلِكُهُ سَيِّدَةٌ
مِسْكِينَةٌ ، حَتَّى عَاقَبَتْ طِفْلَهَا الصَّغِيرَ بِلَا ذَنْبٍ ، لِاشْتِدَادِ الْمَرَضِ
عَلَى زَوْجِهَا ، لِأَنَّهَا لَمْ تَعُدْ تَمْلِكُ ثَمَنَ الدَّوَاءِ لَهُ .



وَصَمَّتِ الْجَنِّيَّةُ الطَّيِّبَةَ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى صَادِقٍ بِغَضَبٍ لِمَا فَعَلَهُ ،
وَلَمْ يَجِدْ صَادِقٌ مَا يَرُدُّ بِهِ عَلَيْهَا فَبَقِيَ صَامِتاً . فَقَالَتْ جَنِّيَّةُ النَّهْرِ :
لِكُلِّ هَذَا قَرَرْتُ عِقَابَكَ جَزَاءً لَكَ عَلَى كَذِبِكَ الْمُسْتَمِرِّ ، الَّذِي يَتَسَبَّبُ
فِي إلْحَاقِ الْأَذَى بِالنَّاسِ . صَرَخَ صَادِقٌ : لَا لَا . أَرْجُوكِ أَيُّهَا
الْجَنِّيَّةُ لَا تُعَاقِبِينِي .

قَالَتْ الْجَنِّيَّةُ فِي إِصْرَارٍ : سَوْفَ أَعَاقِبُكَ وَلَنْ أَعْفُو عَنْكَ حَتَّى
تَأْتِيَ إِلَى هُنَا وَتُصْلِحَ كُلَّ مَا أَفْسَدْتَهُ .

وَأَخْتَفَتِ الْجَنِّيَّةُ فِي الْحَالِ ، فَوَقَفَ صَادِقٌ مَذْهُوشاً أَعْظَمَ
الذَّهْشَةِ وَهُوَ لَا يُصَدِّقُ مَا رَأَاهُ وَسَمِعَهُ مُنْذُ لَحَظَاتٍ . . وَتَلَفَّتْ حَوْلَهُ
فَلَمْ يُشَاهِدْ أَحَدًا فَقَالَ لِنَفْسِهِ : لَا بُدَّ أَنْ يَكُنْتُ أَحْلَمُ . . وَهَلْ هُنَاكَ
جَنِّيَّةٌ لِلنَّهْرِ ؟

وَعَادَ صَادِقٌ يَلْهُو قَرِيباً مِنْ ضِفَّةِ النَّهْرِ وَرَاحَ يَقْذِفُ بِالْحَصَى فِي
جَوْفِهِ (٤١) وَهُوَ يَقُولُ : هَذِهِ لِلْجَنِّيَّةِ الَّتِي تَعِيشُ فِي النَّهْرِ . . وَهَذِهِ
لِلسَّمَكَةِ وَهَذِهِ . .

وَعِنْدَمَا تَعَبَ صَادِقٌ وَكَادَتْ الشَّمْسُ تَغِيبُ ، كَفَّ (٤٢) عَنِ
اللَّعِبِ وَالْقَاءِ الْحَصَى فِي النَّهْرِ وَقَالَ : سَأَعُودُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَقَدْ جِئْتُ
جُوعاً شَدِيداً .

وَأَتَجَهَّ صَادِقٌ عَائِداً إِلَى مَنْزِلِهِ ، فَبَلَغَهُ بَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ . . وَدَخَلَ
عَلَى أُمِّهِ ، وَعِنْدَمَا شَاهَدَتْهُ سَأَلَتْهُ : هَلْ ذَهَبْتَ إِلَى خَالَتِكَ كَمَا طَلَبْتُ
مِنْكَ يَا صَادِقُ .

رَدَّ صَادِقٌ وَهُوَ يَكْذِبُ : نَعَمْ يَا أُمِّي وَلَكِنِّي لَمْ أَجِدْهَا فِي الْمَنْزِلِ .
وَفَجْأَةً طَالَ أَنْفُ صَادِقٍ ، حَتَّى صَارَ بِطُولِ بُوصَتَيْنِ (٤٣) مَرَّةً وَاحِدَةً
فَدُهِشَتْ أَلَامٌ وَقَالَتْ لَوَلَدِهَا : مَاذَا جَرَى لِأَنْفِكَ يَا صَادِقُ ؟
وَلَمْ يَكُنْ صَادِقٌ قَدْ أَحَسَّ بِطُولِ أَنْفِهِ ، فَقَالَ مُتَعَجِّباً : مَاذَا
جَرَى لَهُ يَا أُمِّي ؟ !

قَالَتْ أَلَامٌ : لَقَدْ كَبُرَ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَتَضَاعَفَ حَجْمُهُ
وَطُولُهُ .

دُهِشَ صَادِقٌ وَهَتَفَ قَائِلاً : مَاذَا تَقُولِينَ يَا أُمِّي !
وَمَدَّ يَدَهُ يَتَحَسَّسُ أَنْفَهُ ، فَوَجَدَهُ كَبِيراً طَوِيلاً مِثْلَ الْخِيَارَةِ
الصَّغِيرَةِ فَقَفَزَ مِنْ مَكَانِهِ كَالْمَلْدُوغِ (٤٤) ، وَأَسْرَعَ نَحْوَ مِرَاةٍ صَغِيرَةٍ فِي
الْحَائِطِ ، وَنَظَرَ فِيهَا فَشَاهَدَ أَنْفَهُ بِشَكْلِهِ الْعَجِيبِ ، فَظَهَرَ الذُّعْرُ (٤٥) فِي
عَيْنَيْهِ وَهَتَفَ قَائِلاً : مَاذَا حَدَثَ لِأَنْفِي . . لَقَدْ صَارَ ضِعْفَ
حَجْمِهِ . . لَا بُدَّ أَنْ نَحْلَةَ أَوْ دَبُّوراً قَرَصَنِي أَحَدُهُمَا . . سَوْفَ يَعُودُ أَنْفِي
إِلَى حَجْمِهِ الطَّبِيعِيِّ ، بَعْدَ أَنْ يَخْتَفِيَ هَذَا الْوَرَمُ بَعْدَ قَلِيلٍ .

وَعَادَ إِلَى وَالِدَتِهِ فَقَالَ لَهَا مُطْمَئِنَّا : لَا بُدَّ أَنَّهَا نَحْلَهُ قَرَصَتْنِي . .
لَا تَشْغَلِي نَفْسَكَ بِهَذَا الْأَمْرِ يَا وَالِدَتِي . . نَاوِلِينِي الْعِشَاءَ فَإِنِّي جَائِعٌ
جَدًّا .

جَهَّزَتِ الْأُمُّ الْعِشَاءَ وَأَتَتْ بِهِ فَرَّاحَ صَادِقٍ يَأْكُلُ وَأَنْفُهُ يُزَاحِمُهُ
الطَّعَامُ فِي الطَّبَقِ ، وَهُوَ يَقُولُ مُغْتَظًا : مَتَى يَخِفُّ هَذَا الْوَرَمُ السَّخِيفُ
وَيَعُودُ أَنْفِي إِلَى حَالِهِ . . سَوْفَ يَسْخَرُ مِنِّي كُلُّ مَنْ يَرَانِي فِي الْخَارِجِ
وَيُعَيِّرُنِي بِأَنْفِي .

وَأَنْتَهَى مِنَ الْعِشَاءِ فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ : أَيْنَ ذَهَبْتَ خَالَتُكَ يَا صَادِقُ ؟
رَدَّ صَادِقٌ كَاذِبًا كَعَادَتِهِ : إِنَّهَا مَرِيضَةٌ وَذَهَبْتُ إِلَى الطَّبِيبِ .
وَهُنَا طَالَ أَنْفُ صَادِقٍ مِقْدَارَ بُوصَتَيْنِ أَيْضًا . . وَرَأَى
صَادِقٌ أَنْفَهُ وَهُوَ يَسْتَطِيلُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ ، حَتَّى أَصْبَحَ فِي حَجْمِ
الْخِيَارَةِ الْكَبِيرَةِ ، فَأَصَابَهُ الرُّعْبُ وَالْهَلَعُ وَهَتَفَ : أَنْفِي . . مَاذَا
جَرَى لِأَنْفِي . . لَقَدْ صَارَ طَوِيلًا ، أَطْوَلَ مِنْ كُلِّ الْأَنْوْفِ الَّتِي رَأَيْتُهَا
فِي حَيَاتِي . فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ مُتَعَجِّبَةً لِمَا جَرَى لَهُ ، وَلَمْ تَفْهَمْ سِرَّ مَا
حَدَّثَ ، وَخَافَتْ عَلَى وَلَدِهَا وَسَأَلَتْهُ : هَلْ أَنْتَ مَرِيضٌ يَا صَادِقُ ؟
رَدَّ صَادِقٌ : لَا يَا أُمِّي لَسْتُ مَرِيضًا .

فَقَالَتِ الْأُمُّ بِحَيْرَةٍ : إِذَا لِمَاذَا طَالَ أَنْفُكَ بِهَذِهِ الصُّورَةِ ؟



رَدَّ صَادِقٌ بِحَيْرَةٍ أَشَدَّ : لَا أَعْرِفُ يَا أُمِّي . . لَعَلَّهُ دَبُّورٌ
قَرَصَ أَنْفِي دُونَ أَنْ أُحِسَّ بِهِ فَزَادَ وَرَمَهُ وَطَوَّلَهُ . . سَوْفَ أَنَامُ
الآنَ ، وَفِي الصَّبَاحِ أَنَا وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ أَنْفِي سَوْفَ يَعُودُ إِلَى شَكْلِهِ
الْأَوَّلِ .

وَذَهَبَ إِلَى فِرَاشِهِ وَنَامَ ، وَأَنْفُهُ قَدْ صَارَ طَوَّلَهُ شَبْرًا وَاحِدًا . .
وَصَارَ صَادِقٌ يَتَنَفَّسُ مِنْهُ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَيَصْدُرُ مِنْهُ شَخِيرٌ عَالٍ ، كَأَنَّهُ
خُورٌ (٤٦) الْبَقَرِ .

وَوَقَفَتِ أَلَامُ أُمَامَ فِرَاشِ صَادِقٍ حَزِينَةً حَيْرَانَةً ، وَهِيَ لَا تَدْرِي
سِرَّ اسْتِطَالَةِ أَنْفِ ابْنِهَا بِهِذِهِ الصُّورَةِ الْعَجِيبَةِ . . وَعِنْدَمَا عَادَ وَالِدُهُ
مِنْ عَمَلِهِ ، أَسَرَّتْ (٤٧) لَهُ زَوْجَتُهُ بِمَا حَدَثَ لِصَادِقٍ ، فَفَكَّرَ الْأَبُ
مُتَحِيرًا ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ : لَعَلَّهُ مَرِضٌ عَارِضٌ سَيَزُولُ فِي الصَّبَاحِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ .

قَالَتِ أَلَامُ : وَلَكِنِّي لَمْ أَسْمَعْ عَنْ مَرِضٍ يَطُولُ فِيهِ الْأَنْفُ بِهِذَا
الشَّكْلِ يَا أَبَا صَادِقٍ .

فَصَمَتَ الْأَبُ حَزِينًا ، وَلَمْ يَدِرْ تَعْلِيلًا لِمَا حَدَثَ ، وَذَهَبَ إِلَى
فِرَاشِهِ مَهْمُومًا حَزِينًا .

وَفِي الصَّبَاحِ اسْتَيْقَظَ صَادِقٌ ، وَكَانَتِ الشَّمْسُ قَدْ صَارَتْ فِي

كَبِدِ السَّمَاءِ (٤٨) ، فَغَادَرَ فِرَاشَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْمِرَاةِ الصَّغِيرَةِ ، وَنَظَرَ شَكْلَهُ
فَوَجَدَ أَنْفَهُ لَا يَزَالُ عَلَى حَالِهِ . .

وَتَحَيَّرَ صَادِقٌ مَآذَا يَفْعَلُ ؟ فَقَدْ كَانَ يَظُنُّ أَنَّ أَنْفَهُ سَيَعُودُ
إِلَى حَجْمِهِ الطَّبِيعِيِّ فِي الصَّبَاحِ ، وَلَكِنَّ أَنْفَهُ بَقِيَ عَلَى
حَالِهِ .

وَجَاءَتِ أُمُّ تَطْمِنُ عَلَى وَلَدِهَا ، وَعِنْدَمَا رَأَتْ أَنْفَهُ طَوِيلًا كَمَا
كَانَ فِي الْمَسَاءِ زَادَ حُزْنُهَا وَأَلَمُهَا . . وَلَكِنَّهَا قَالَتْ لَوَلَدِهَا : إِنِّي بِحَاجَةٍ
إِلَى بَعْضِ الْبَطَاطِيسِ وَالطَّمَاطِمِ مِنَ السُّوقِ يَا صَادِقُ ، فَأَذْهَبُ لِتَشْتَرِيَهَا
لِي مِنْ هُنَاكَ .

وَنَآوَلَتِ أُمُّ صَادِقًا النُّقُودَ (٤٩) لِيَأْتِيَ بِهَا طَلَبَتَهُ . . فَأَخَذَهَا صَادِقٌ
وَخَرَجَ مِنْ مَنْزِلِهِ ، وَبَدَلًا مِنَ الذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ ، ذَهَبَ إِلَى ضِفَّةِ
النَّهْرِ لِيَلْعَبَ كَعَادَتِهِ . . وَرَأَى رَجُلًا يَبِيعُ الْحُلُوى فَنَقَدَهُ الدَّرَاهِمَ (٥٠)
وَأَشْتَرَى بِهَا كَثِيرًا مِنَ الْحُلُوى . . فَنَظَرَ بَائِعُ الْحُلُوى إِلَى أَنْفِ صَادِقٍ
وَقَالَ مُتَعَجِّبًا : يَا لِلْأَنْفِ الْعَجِيبِ . . لَمْ أَرِ فِي حَيَاتِي أَنْفًا بِمِثْلِ هَذَا
الطُّوْلِ .

أَغْتَاطَ صَادِقٌ وَقَالَ لِبَائِعِ الْحُلُوى : دَعَكَ مِنْ أَنْفِي وَأَذْهَبْ لِحَالِ
سَبِيلِكَ . أَتُبْعَدُ بَائِعُ الْحُلُوى وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى صَادِقٍ مُتَعَجِّبًا وَقَالَ فِي

نَفْسِهِ : سَوْفَ أَصْنَعُ حَلَوًى عَلَى شَكْلِ هَذَا الْأَنْفِ ، فَيَقْبَلُ الْأَوْلَادُ عَلَى شَرَائِهَا وَأَكْلِهَا لِشَكْلِهَا الْعَجِيبِ .

وَمَضَى صَادِقٌ يَأْكُلُ الْحَلَوًى . . وَلَكِنَّ مَنْظَرَ أَنْفِهِ الْبَارِزِ لِلْأَمَامِ كَانَ يُقْلِقُهُ وَيُضَايِقُهُ ، فَلَمْ يَأْكُلْ مِنْهَا كَثِيراً . . وَمَرَّ بِهِ بَعْضُ الْأَوْلَادِ يَلْعَبُونَ . . وَعِنْدَمَا شَاهَدُوا صَادِقاً بِهَذَا الْأَنْفِ الْكَبِيرِ ، وَقَفُوا مُتَعَجِّبِينَ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ مُشِيراً إِلَيْهِ : انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْأَنْفِ الْعَجِيبِ . . إِنَّهُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِخِيَارَةِ نَاضِجَةٍ .

وَقَالَ آخَرُ : لَا لَا . . بَلْ هُوَ أَشْبَهُ بِجَزَرَةٍ كَبِيرَةٍ .

وَقَالَ ثَالِثٌ مُتَهَكِّماً (٥١) : إِنَّهُ أَشْبَهُ مَا يَكُونُ بِالْقِثَاءِ .

وَرَأَى الْأَوْلَادُ يَضْحَكُونَ وَيَضْحَكُونَ ، فَتَضَايَقَ صَادِقٌ وَصَاحَ بِهِمْ : دَعُوكُمْ مِنْ أَنْفِي . . أَلَا تَلْعَبُونَ مَعِيَ أَيَّ لُغْبَةٍ . هَلُمُّوا إِلَى اللَّعِبِ .

هَزَّ الْأَوْلَادُ رُؤُوسَهُمْ رَافِضِينَ ، وَقَالَ أَوَّلُهُمْ : لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَلْعَبَ مَعَكَ . وَإِلَّا أَنْتَقَلَبْتَ الْعَدُوَّ مِنْكَ إِلَيْنَا . وَصَارَ لَنَا أَنْفٌ طَوِيلٌ مِثْلَ أَنْفِكَ . فَتَضَايَقَ صَادِقٌ أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ وَقَالَ لَهُمْ : لَا تَخْشَوْا شَيْئاً فَلَنْ تَطُولَ أَنْوْفُكُمْ . . وَإِذَا لَعِبْتُمْ مَعِيَ فَسَوْفَ أُعْطِيكُمْ كُلَّ هَذِهِ الْحَلَوًى .

وَأَبْرَزَ لَهُمُ الْحَلْوَىٰ فَسَالَ لُعَابُهُمْ وَوَقَفُوا فِي حَيْرَةٍ ، وَقَالَ أَحَدُهُمْ
لِصَادِقٍ : أَعْطِنَا هَذِهِ الْحَلْوَىٰ أَوَّلًا . لِنَتَذَوَّقَهَا ، فَتَرَىٰ إِنْ كَانَتْ لَذِيذَةً
أَمْ لَا ، فَإِنْ كَانَتْ لَذِيذَةً لَعَبْنَا مَعَكَ . فَنَآوَهُمُ صَادِقُ الْحَلْوَىٰ . .
فَأَكَلُوا مِنْهَا وَلَمْ يَشْبَعُوا حَتَّىٰ أَتَوْا عَلَيْهَا كُلَّهَا . ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّهَا لَمْ
تَكُنْ حَلْوَىٰ لَذِيذَةً .

وَقَالَ آخَرُ : وَلِذَلِكَ لَنْ نَلْعَبَ مَعَكَ .

وَقَالَ ثَالِثٌ : نَخْشَىٰ أَنْ تَطُولَ أَنْوْفُنَا فَتُصْبِحَ مِثْلَ أَنْفِكَ .

وَأَسْرَعَ الْأَوْلَادُ الثَّلَاثَةُ مُبْتَعِدِينَ ، وَوَقَفَ صَادِقٌ غَاضِبًا . . فَقَدْ
أَكَلَ الْأَوْلَادُ حَلْوَاهُ ، وَلَمْ يَلْعَبُوا مَعَهُ .

وَتَضَاقَقَ صَادِقٌ وَقَرَّرَ الرُّجُوعَ إِلَى الْمَنْزِلِ . . وَلَمَّا وَصَلَ سَأَلَتْهُ
وَالِدَتُهُ قَائِلَةً : أَيْنَ الْبَطَاطِسُ وَالطَّمَاطِمُ يَا صَادِقُ ؟

وَعَادَ صَادِقٌ يَكْذِبُ وَيَقُولُ لِوَالِدَتِهِ : لَمْ أَجِدْ طَمَاطِمَ أَوْ بَطَاطِسَ
فِي السُّوقِ يَا أُمِّي .

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : وَأَيْنَ النَّقُودُ الَّتِي أُعْطِيتُهَا لَكَ ؟

رَدَّ صَادِقٌ كَاذِبًا : لَقَدْ ضَاعَتْ مِنِّي فِي الطَّرِيقِ يَا أُمِّي .

وَبَدَأَ أَنْفُ صَادِقٍ يَطُولُ وَيَطُولُ ، حَتَّى صَارَ ضِعْفَ مَا
كَانَ عَلَيْهِ مِنْذُ لَحْظَاتٍ ، فَتَعَجَّبَتِ الْأُمُّ وَهِيَ تَرَى الْأَنْفَ

الطَّوِيلَ الْعَجِيبَ وَقَالَتْ : صَادِقٌ . . لَقَدْ تَضَاعَفَ طُولُ
أَنْفِكَ ! .

تَحَسَّسَ صَادِقٌ أَنْفَهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ صَارَ طَوِيلًا طَوِيلًا ، فَأَرْتَعَبَ
وَصَارَ يَرْتَجِفُ ، وَجَرَى نَحْوَ الْمِرَاةِ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْفِهِ ، فَوَجَدَهُ بِطُولِ ذِرَاعِهِ ،
فَأَصَابَهُ الْخَوْفُ الشَّدِيدُ وَصَرَخَ فَرِعًا : إِنَّ أَنْفِي يَطُولُ وَيَطُولُ . . مَاذَا
أَفْعَلُ ؟

اقْتَرَبَتْ أُمُّ صَادِقٍ مِنْ أَيْنِهَا وَقَدْ فَهِمَتْ مَا حَدَّثَ وَقَالَتْ لَهُ :
إِنَّكَ تُعَاقِبُ عَلَى كَذِبِكَ يَا صَادِقُ ، فَعِنْدَمَا أَخْبَرْتَنِي بِالْأَمْسِ أَنَّكَ
ذَهَبْتَ إِلَى خَالَتِكَ ، كَمَا طَلَبْتُ مِنْكَ ، وَلَمْ تَجِدْهَا وَقُلْتَ إِنَّهَا ذَهَبَتْ إِلَى
الطَّبِيبِ ، كُنْتَ كَاذِبًا ، وَلِهَذَا طَالَ أَنْفُكَ . . وَالْيَوْمَ أَدَّعَيْتَ بِأَنَّكَ
ذَهَبْتَ إِلَى السُّوقِ وَضَاعْتَ مِنْكَ النُّقُودَ الَّتِي أَعْطَيْتَهَا لَكَ ،
فَتَضَاعَفَ طُولُ أَنْفِكَ لِأَنَّكَ كَذَبْتَ مَرَّةً أُخْرَى . . هَذَا عِقَابُ لِمَنْ
يَكْذِبُ .

صَادِقٌ يَصِيرُ صَادِقًا

وَأَبْتَعَدَتْ أَلَامٌ وَوَقَفَ صَادِقٌ حَائِرًا يُفَكِّرُ فِي كَلَامِهَا . . هَلْ
يَطُولُ أَنْفُهُ كُلَّمَا كَذَبَ . . هَذَا غَرِيبٌ فِعْلًا ، فَقَدْ طَالَ أَنْفُهُ بِالْأَمْسِ
مَرَّتَيْنِ عِنْدَمَا كَذَبَ كَذْبَتَيْنِ . . وَالْيَوْمَ طَالَ أَنْفُهُ مَرَّةً أُخْرَى عِنْدَمَا كَذَبَ
ثَانِيَةً .

وَتَحَسَّسَ صَادِقٌ أَنْفَهُ مُحْتَارًا وَهُوَ يُفَكِّرُ ، لَقَدْ كَانَ يَكْذِبُ
دَائِمًا فَلِمَ إِذَا لَمْ يَطُلْ أَنْفُهُ مِنْ قَبْلُ ؟ وَلِمَ إِذَا طَالَ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ
فَقَطُ ؟

وَتَذَكَّرَ جَنِيَّةَ النَّهْرِ ، لَقَدْ هَدَدَتْهُ بِالْعِقَابِ كُلَّمَا كَذَبَ ، فَهَلِ
أَسْتَطَاعَتْ أَنْفُهُ هِيَ الْعِقَابُ الَّذِي تُعَاقِبُهُ بِهِ الْجَنِيَّةُ ؟ وَأَدْرَكَ صَادِقٌ
الْحَقِيقَةَ ، وَأَصَابَهُ أَهَمٌّ وَالْحُزْنُ الشَّدِيدَانِ ، وَقَرَّرَ أَنْ يَمْتَنِعَ عَنِ

الْكَذِبِ ، لِئَلَّا يَطُولَ أَنْفُهُ أَكْثَرَ ، وَيَصِيرَ فِي حَجْمِ النَّخْلَةِ أَوْ الشَّجَرَةِ ،
 فَيُصْبِحَ مَحَلٌّ تَنْدُرُ (٥٢) النَّاسِ وَفُكَاهِتِهِمْ . وَلَكِنْ مَا أَنْ حَلَّ الْمَسَاءُ حَتَّى
 كَانَ أَنْفٌ صَادِقٌ قَدْ تَضَاعَفَ مَرَّتَيْنِ . . ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَذَبَ مَرَّتَيْنِ ، وَفِي
 كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ يَكْذِبُ بِلَا وَعْيٍ ، لِأَنَّهُ تَعَوَّدَهُ ، فَقَدْ سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ عَنِ
 السَّاعَةِ ، وَكَانَتْ الْخَامِسَةَ ، فَأَجَابَ بِأَنَّهَا السَّادِسَةَ ، فَطَالَ أَنْفُهُ ،
 وَسَأَلَهُ آخَرُ عَنْ عَمَلِ وَالِدِهِ ، فَقَالَ بِأَنَّهُ وَزِيرُ الْمَلِكِ ، رَغِمَ أَنْ وَالِدَهُ
 حَطَّابٌ فَقِيرٌ ، فَتَضَاعَفَ طُولُ أَنْفِهِ حَتَّى صَارَ طُولُهُ مِثْرًا . . وَأَمْتَنَعَ
 صَادِقٌ عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ مَنْزِلِهِ ، فَقَدْ كَانَ يَخْشَى أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ بِهَذَا
 الْأَنْفِ فَيَسْخَرُونُ (٥٣) مِنْهُ . فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حُجْرَتِهِ حَزِينًا مَهْمُومًا . .
 يَتَطَلَّعُ إِلَى الْخَارِجِ مِنْ نَافِذَتِهِ . . يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ وَالْأَشْجَارِ وَالنَّهْرِ ،
 وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَتَّعَ بِهَا .

وَلَئِنْ كَانَ صَادِقٌ قَدْ أَمْتَنَعَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى النَّاسِ ، فَإِنَّهُمْ لَمْ
 يَمْتَنِعُوا عَنِ الذَّهَابِ إِلَيْهِ ، فَكَانُوا يَتَوَافَدُونَ (٥٤) إِلَى مَنْزِلِهِ لِمُشَاهَدَتِهِ .
 وَكَانَتْ بَعْضُ الْأُمَّهَاتِ تَضْطَحِبْنَ أَطْفَالَهُنَّ مَعَهُنَّ لِتُرِيَهُنَّ صَادِقًا
 وَأَنْفَهُ الْعَجِيبَ ، وَهُنَّ يَقُلْنَ لِأَوْلَادِهِنَّ : أَنْظَرُوا إِلَى هَذَا الْأَنْفِ ، لَقَدْ
 طَالَ وَطَالَ بِسَبَبِ كَذِبِ صَاحِبِهِ ، وَكُلُّ مَنْ يَكْذِبُ يَصِيرُ أَنْفُهُ
 طَوِيلًا كَأَنْفِ صَادِقٍ ، فَيَتَقَافَزُ الْأَوْلَادُ حَوْلَ الْأَنْفِ الْعَجِيبِ

وَهُمْ يَقُولُونَ : لَنْ نَكْذِبَ حَتَّى لَا يَصِيرَ لَنَا مِثْلُ هَذَا
الْآنْفِ .

وَصَاقَ صَادِقٌ بِهِذِهِ الْحَالِ ، وَأَصَابَهُ أَلْهَمٌ وَالْمَرَضُ ، وَتَذَكَّرَ مَا
قَالَتْهُ لَهُ جِنِّيَّةُ النَّهْرِ ، مِنْ أَنَّهَا لَنْ تُزِيلَ عَنْهُ الْعِقَابَ مَا لَمْ يَذْهَبَ إِلَيْهَا
وَيَطْلُبَ السَّمَاخَ مِنْهَا .

وَأَنْطَلَقَ نَحْوَ النَّهْرِ وَوَقَفَ عَلَى صِفَّتِهِ حَزِيناً مُتَأَلِّماً ، وَهَتَفَ
مُنَادِياً : سَاحِحِيْنِي أَيَّتُهَا الْجِنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ . . يَا جِنِّيَّةُ النَّهْرِ . . إِنِّي نَادِمٌ
عَلَى كُلِّ كَذْبَةٍ كَذَبْتُهَا فِي حَيَاتِي ، إِنِّي نَادِمٌ أَشَدَّ النَّدَمِ وَأَرْجُو أَنْ
تُسَاحِحِيْنِي ، لَقَدْ صِرْتُ مَبْعَثَ تَسْلِيَةٍ وَسُخْرِيَةٍ بَيْنَ النَّاسِ ، فَالْكَبِيرُ
وَالصَّغِيرُ يَسْخَرُ مِنِّي ، وَيَضْحَكُ عَلَيَّ ، أَرْجُوكِ أَيَّتُهَا الْجِنِّيَّةُ الصَّالِحَةُ
أَنْ تُسَاحِحِيْنِي ، لَقَدْ أُمْتَنَعْتُ عَنِ الْكَذِبِ تَمَاماً ، وَأَعِدُّكَ أَنَّنِي لَنْ
أَكْذِبَ بَعْدَ الْآنَ أَبَداً .

وَطَفَرَتْ (٥٥) الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنِي صَادِقٍ وَهُوَ وَقِفٌ عَلَى الضَّفَّةِ
وَأَنْفُهُ يَمْتَدُّ أَمَامَهُ فَيَصِلُ إِلَى مُتَنَصِّفِ النَّهْرِ . .

وَفَجْأَةً أَنْشَقَ قَلْبُ النَّهْرِ ، وَظَهَرَتْ عَلَى صَفْحَتِهِ جِنِّيَّةُ النَّهْرِ
الطَّيِّبَةُ ، بِمَلَابِسِهَا الْبَيْضَاءِ وَشَعْرِهَا الَّذِي يُشَبِّهُ الْكَلِيلَ الْفِضَّةَ ،
وَنَظَرَتْ إِلَى صَادِقٍ فِي إِشْفَاقٍ ، وَهُوَ يَبْكِي نَادِماً حَزِيناً ، فَتَأَثَّرَتْ بِمَا

قَالَ صَادِقٌ وَقَالَتْ لَهُ : لَقَدْ سَامَحْتُكَ يَا صَادِقُ . . وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ
كَافِيًا كَيْ يَزُولَ عَنْكَ هَذَا الْأَنْفُ ، وَيَعُودَ إِلَيْكَ أَنْفُكَ الْأَوَّلُ
الصَّغِيرُ .

قَالَ صَادِقٌ بِلَهْفَةٍ : وَمَاذَا أَفْعَلُ لِأُسْتَرِدَّ أَنْفِيَ الْأَوَّلَ ؟
قَالَتْ الْجَنِّيَّةُ : عَلَيْكَ أَنْ تُصْلِحَ مَا أَفْسَدْتَهُ . . فَتَعْمَلْ بِجَدِّ
وَتَشْتَرِيَ مِنْ كَذِّكَ وَأَجْرِكَ عَنزَةً لِلْعَجُوزِ الضَّرِيرِ ، وَتَشْتَرِيَ الدَّوَاءَ لِوَالِدِ
الطِّفْلِ الْمَرِيضِ ، وَتَقُومَ بِنَاءِ الْجِسْرِ لِلْفَلَاحِينَ الَّذِينَ أَغْرَقَ مَاءُ
الْفَيْضَانِ حُقُوقَهُمْ .

قَالَ صَادِقٌ : سَأَفْعَلُ أَيَّتُهَا الْجَنِّيَّةُ الطَّيِّبَةُ ، سَأَفْعَلُ كُلَّ مَا
طَلَبْتَهُ مِنِّي ، وَأَعِدُّكَ بِذَلِكَ .

وَأَنْطَلَقَ صَادِقٌ مِنْ فَوْرِهِ يَعْبرُ النَّهْرَ ذَاهِبًا إِلَى حَيْثُ كَانَ
وَالِدُهُ يَحْتَطِبُ فِي الْغَابَةِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْعَمَلِ
مَعَهُ ، فَفَرِحَ وَالِدُهُ لِذَلِكَ فَرَحًا شَدِيدًا ، وَبَدَأَ صَادِقٌ
عَمَلَهُ ، فَأَقْبَلَ يَقْطَعُ الْأَشْجَارَ بِنَشَاطٍ وَجِدٍّ . . وَيُحَوِّهَا إِلَى
قِطْعِ خَشَبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ ، ثُمَّ يَذْهَبُ بِهَا إِلَى سُوقِ الْقَرْيَةِ
فَيَبِيعُهَا .

وَعِنْدَمَا اكْتَمَلَ لَهُ ثَمَنُ عَنزَةٍ صَغِيرَةٍ ، أَسْرَعَ بِشِرَائِهَا ، ثُمَّ

ذَهَبَ إِلَى الْعَجُوزِ الضَّرِيرِ وَقَدَّمَهَا لَهُ ، عِوَضاً عَنْ عُنْزَتِهِ الَّتِي
أَغْرَقَهَا النَّهْرُ بِسَبَبِهِ . فَفَرِحَ الْعَجُوزُ الضَّرِيرُ كَثِيراً ، وَسَامَحَ صَادِقاً
وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ ، وَفِي الْحَالِ قَصْرَ أَنْفٍ صَادِقٍ بِمِقْدَارِ الثُّلُثِ ، فَفَرِحَ
فَرَحاً شَدِيداً .

وَعَاوَدَ صَادِقٌ عَمَلَهُ بِجِدٍّ وَإِخْلَاصٍ ، حَتَّى اكْتَمَلَ لَهُ ثَمَنُ
دَوَاءِ وَالِدِ الطِّفْلِ الْمَرِيضِ ، الَّذِي تَسَبَّبَ فِي تَكْسِيرِ سَلَّةِ الْبَيْضِ
لَهُ ، فَأَنْطَلَقَ مِنْ فَوْرِهِ إِلَى الصِّيدَلِيَّةِ ، وَاشْتَرَى الدَّوَاءَ
الْمَطْلُوبَ لِلرَّجُلِ الْمَرِيضِ ، وَعَادَ بِهِ إِلَيْهِ وَنَاوَلَهُ إِيَّاهُ . . فَدَعَا
لِصَادِقٍ بِالْخَيْرِ ، حَتَّى قَصَرَ أَنْفُهُ إِلَى النِّصْفِ ، فَفَرِحَ فَرَحاً
شَدِيداً .

وَذَهَبَ صَادِقٌ إِلَى الْفَلَاحِينَ الَّذِينَ غَرِقَتْ حُقُوقُهُمْ ، فَعَرَضَ
عَلَيْهِمُ الْقِيَامَ بِنَاءِ الْجِسْرِ وَحْدَهُ ، فَوَافَقُوا فَعَمِلَ صَادِقٌ بِنَشَاطٍ لِبِنَاءِ
الْجِسْرِ ، فَأَتَمَّهُ بِسُرْعَةٍ غَيْرِ عَادِيَّةٍ ، فَفَرِحَ الْفَلَاحُونَ لِذَلِكَ وَسَاحَوْهُ
وَدَعَوْا لَهُ بِالْخَيْرِ . .

وَعَادَ أَنْفُ صَادِقٍ سِيرَتَهُ الْأُولَى (٥٦) . . أَنْفًا عَادِيًا صَغِيراً ،
مِثْلَ أَنْوْفِ الْآخَرِينَ ، أَنْفٌ لَا يَهْزَأُ مِنْهُ الْكِبَارُ وَلَا يَلْعَبُ بِهِ
الصِّغَارُ . . وَحَمِدَ صَادِقٌ اللَّهَ عَلَى اسْتِرْدَادِهِ لِأَنْفِهِ الْجَمِيلِ

الصَّغِيرِ . وَصَارَ نَشِيطاً دَوُّوباً ي (٥٧) حُبُّ الْعَمَلِ أَشَدُّ الْحُبِّ ، وَلَا
يَتَكَاثَلُ عَنْهُ ، وَعَاهَدَ اللَّهَ عَلَى أَلَّا يَكْذِبَ لِأَيِّ سَبَبٍ كَانَ ، فَصَارَ
صَادِقاً بِحَقٍّ ، يُعَلِّمُ الْأَطْفَالَ عَدَمَ الْكَذِبِ . .

أسئلة قصة : الأنف المسحور

- ١ - لماذا امتنع أصدقاء صادق عن اللعب معه ؟
- ٢ - ماذا كانت مهنة صادق ؟
- ٣ - لماذا أراد والد صادق أن يصطحبه معه إلى الغابة ؟
- ٤ - بماذا إدّعى صادق لوالده حين عرف بذلك ؟
- ٥ - بماذا فكر صادق وهو يسير خلف والده في الغابة ؟ وماذا قال لوالده عندما

رآه ؟

- ٦ - ماذا فعل صادق بالقارب عندما وصل إلى منتصف النهر ؟
- ٧ - من هم الذين كذب عليهم صادق ، وماذا كانت النتيجة ؟
- ٨ - ماذا ظن والد صادق ووالدته به عندما تأخر في العودة ؟
- ٩ - ما هي الكذبة التي كذبها صادق على والده عند عودته ؟
- ١٠ - من هي السيدة العجوز التي خرجت لصديق من النهر ؟ وماذا قالت له ؟
- ١١ - كيف طال أنف صادق ؟ وماذا ظن السبب في ذلك ؟
- ١٢ - ماذا فعل صادق بالنقود التي أخذها من والدته ؟
- ١٣ - لماذا رفض الأولاد الثلاثة اللعب مع صادق ؟
- ١٤ - ماذا كان الناس يقولون عندما يشاهدون صادقاً في الشارع بأنفه الطويل ؟
- ١٥ - لماذا كانت الأمهات تصطحبن أطفالهن إلى صادق في منزله ؟
- ١٦ - لماذا ذهب صادق إلى جنية النهر ؟ وماذا طلب منها ؟

١٧ - كيف أصلح صادق خطأه فعاد أنفه كما كان ؟

١٨ - كيف أصبح صادق بعد أن عاد أنفه إلى سيرته الأولى ؟

١٩ - ماذا تتعلم من هذه القصة ؟

مسرد بالكلمات الصعبة

- (١) عهد إليه : وكنّله وكنّفه .
- (٢) يشقى ويكد : يعمل ويتعب .
- (٣) الداء : المرض .
- (٤) يصطحبه : يأخذه معه .
- (٥) القوت : الطعام .
- (٦) متبطلاً : دون عمل .
- (٧) أرغمه : أجبره .
- (٨) تظاهر بالأمر : ادّعاه .
- (٩) شاحب : ممتنع اللون .
- (١٠) ببطء : على مهل .
- (١١) الحنق : شدة الغضب .
- (١٢) مفترساً : يأكل لحوم البشر .
- (١٣) تخلّى عن الشيء : تركه .
- (١٤) مرغماً : غصباً عنه . مكرهاً .
- (١٥) عَبَرَ : اجتاز .
- (١٦) كابد : عانى ولاقى .
- (١٧) الغيظ : شدة الغضب .
- (١٨) تدفق : جرى بسرعة .
- (١٩) مرعوباً : خائناً .
- (٢٠) تجذبه : تشده .
- (٢١) تثبث : تمسك وتعلق جيداً .
- (٢٢) الصاخب : الهائج المصوت .
- (٢٣) فسناً ضريراً : كبير العمر أعمى .
- (٢٤) الفضول : الحشيرة والتدخل في ما لا يعنيه .
- (٢٥) يجذّون في السير : يسرعون في المشي .
- (٢٦) المحاصيل : المنتوجات .
- (٢٧) الضرب المبرح : الشديد المؤلم المؤذي .

- (٢٨) البقال : بائع الحبوب .
- (٢٩) شفي : برىء من المرض .
- (٣٠) تلقف : تلقى وأخذ .
- (٣١) ملتاوعة : تحس باللوعة والحزن .
- (٣٢) العاق : الذي لا يطيع والديه ولا يعرف حقوقهما .
- (٣٣) الجنية : واحدة الجن وهي مخلوقات لها القدرة على التكيف .
- (٣٤) صمت : سكت .
- (٣٥) كتم : أخفى وستر .
- (٣٦) الطيش : قلة الوعي وعدم تقدير عواقب الأمور .
- (٣٧) احتطب : جمع الخطب .
- (٣٨) الهنيهة : البرهة أو الفترة القصيرة من الزمن .
- (٣٩) غزا الشيب مفرقها : بدأ شعرها يبيض .
- (٤٠) ارتبك : لم يعد يعرف ماذا يفعل .
- (٤١) الجوف : الباطن والأعماق .
- (٤٢) كفَّ : توقف وامتنع .
- (٤٣) بوصتين : مثني بوصة وهي مقياس يساوي أقل من ستمتر واحد .
- (٤٤) الملدوغ : الملسوع . يقال لدغته الحية ولسعته العقرب .
- (٤٥) الذعر : الهلع أو الخوف الشديد .
- (٤٦) الخوار : صوت البقر .
- (٤٧) أسرت : قالت له سرا وهمساً .
- (٤٨) يقال صارت الشمس في كبد السماء إذا توسطتها .
- (٤٩) النقود : العملة سميت بذلك لأن الصراف ينقدها مميّزاً صالحها من مزيفها .
- (٥٠) نقده الدراهم : أعطاه إياها .
- (٥١) متهكماً : ساخراً .
- (٥٢) التندر : الضحك .
- (٥٣) سخر منه : مزأه .
- (٥٤) يتوافدون : يأتون جماعات جماعات .
- (٥٥) طفر : قفز .
- (٥٦) عاد سيرته الأولى : عاد كما كان .
- (٥٧) دؤوباً : مثابراً .



تهدف هذه المجموعة من القصص الجميلة
إلى تعويد الطفل على نطق اللغة العربية
بشكل سليم وذلك من خلال قراءة الكلمات المشكّلة
والاستماع إلى الراوي والممثلين المشهود لهم بالكفاءة
وهم يؤدون القصة عبر شريط التسجيل بأصواتهم الواضحة
في جو من المؤثرات الصوتية الرائعة ،
كما تدعو هذه المجموعة إلى نبذ العادات القبيحة
والتحلي بالأخلاق الحسنة .

صدر من سلسلة المكتبة الخضراء للأطفال :

- | | | | |
|---------------------------|--------------------------|---------------------------------|---------------------------|
| ١٦ - الفئ ذي | ١١ - الحذاء الطيار | ٦ - الصديقان الوفيان | ١ - رحلات السندباد البحري |
| ١٧ - الساحرة الصغيرة | ١٢ - جبل القصة | ٧ - سعد الشرير | ٢ - الأمير المغرور |
| ١٨ - ماريليا الجميلة | ١٣ - الملك أمين | ٨ - قدرة العسل | ٣ - الصياد وعرانس البحر |
| ١٩ - أميرة الطواحين السبع | ١٤ - مهران وابنة السلطان | ٩ - جزيرة القرو | ٤ - الأمير وابنة الخطاب |
| ٢٠ - الأنف المسحور | ١٥ - النهر الكبير | ١٠ - علاء الدين والمصباح السحري | ٥ - فريد والمارد الجبار |